مخترع الحكايات يحلم بـ(يوتوبيا) مناقضة

في مذكرات ماركيز

سعد محمد رحيم

قال ذات مرة: أنه كائن مسكون بالخرافات. وعندما دعي لتسلم جائزة نوبل للآداب في استكهولم، قال في خطابه الشهير هناك: "نحن مخترعي الحكايات.. الذين نؤمن بكل شيء، نعطى الحق في التفكير بأن الوقت ليس متأخراً للانطلاق في خلق (يوتوبيا) مناقضة. سيكون فيها مستحيلاً على أي كان، أن يختار للآخرين حتى شكل موتهم. وتحصل فيها السلالات المحكومة بمائة عام من العزلة على فرصة ثانية على الأرض. وإلى الأبد".

كان ماركيز في مقولته الأولى دقيقاً، ودقيقاً كان أيضاً في مقولته الثانية حيث يمتد خيط رفيع، لكنه أكيد وحقيقي بين نشأته في بيئة تعج بمعتقدات تبدو من خارجها غريبة وسحرية، وإيمانه بخروج المحرومين والمضطهدين من العزلة المأساوية بوساطة طرق شتى، إحداها اختراع الحكايات.. والكتابة.

ولأنه فنان أصيل رأى بأن التزام الكاتب الوحيد هو أن يكتب بشكل جيد. ولهذا لم يكتف بغزارة وتفرد تجاربه التي عاشها من أجل أن يرويها في ما بعد، وإنما كان هاجس الكيفية يقض مضجعه دوماً.. وحيرته حول معضلة من أين يبدأ روايته "مائة عام من العزلة" مثال على ذلك.. المعضلة التي جعلته يتأخر عن كتابتها - أي الرواية - سنوات طويلة.

ومن قرأ روايات ماركيز حينما يقرأ بعد ذلك حواراته مع الصحفي (بلينيو ابوليو مندوزا) المتضمنة في كتاب (رائحة الجوافة)، وكذلك الجزء الأول من مذكراته (عشت لأروي) يجد أن لتلك الحكايات المثيرة التي سردها في رواياته جذوراً في خبرات طفولته ويفاعته وشبابه، وأن براعته تكمن في التقاطه لتفاصيل تجاربه الحياتية. والأسلوب واللغة اللذين بهما حول تلكم التفاصيل إلى إبداع روائي.

يكتب ماركيز بأسلوب مؤثر جذاب ليأخذك منذ الوهلة الأولى إلى عالمه المسحور. وإذا كان يفعل ذلك بحذاقة في رواياته، فإنه يفعل الأمر عينه في مذكراته التي راح يكتبها عندما اكتشف أنه مصاب بالسرطان وإن شبح الموت منه قريب.. الشبح الذي أخفق في إرعابه، على ما يبدو، ذلك أنه يكتب بالطريقة المرحة المتهكمة نفسها، كما لو أنه يسخر من هذا الرسول الواقف على بابه، والذي ينتظر ليصطحبه إلى المجهول.

منذ الصفحة الأولى يضعنا إزاء معاناته المتمثلة بالإفلاس المستديم، والذي لم يتحرر منه إلا بعد بلوغه مرحلة الكهولة.

كان بارانكا، يسعى، وهو في سني شبابه الأولى، إلى أن يكون كاتباً.. تأتي أمه باحثة عنه وفي نيتها بيع منزل العائلة - بيت الجدين القديم في اركاتاكا - حيث عاش طفولته.. تقف أمامه وتقول:

- أنا أمك.

في القطار الذي سيقلهما إلى هناك.. ستسأله أمه عن دراسته. وستحدثه عن قلق أبيه حول هذه المسألة فيخبرها أنه قرر أن يصير كاتباً، فلا حاجة له إذن لشهادة جامعية في اختصاص - اي اختصاص - لن يمارسه قط.

يقول في الحوار الذي أجراه معه مندوزا:

"بدأت الكتابة بمحض الصدفة، ربما لكي أبرهن فقط لأصدقائي أن جيلي قادر على إنجاب الكتاب، بعد ذلك سقطت في شرك الكتابة من أجل المتعة، ثم الشرك التالي وهو آخر في الدنيا".

في فصول دراسته كان يرتدي قمصاناً مزركشة، ويطلق شعر رأسه، ويسلك بنزق، وبوقاحة أحياناً ليعلن أنه شاعر، وليظهر مختلفاً عن أقرانه. وبعد أن ترك الدراسة، وعمل في الصحافة عرف كم هي شاقة مهنة الكتابة مؤمناً بنفسه وبموهبته أشد الإيمان. وهاهنا كان سر قوته.

وكان يدرك أهمية ما يكتبه حتى عندما لم تكن كتبه الأولى تجد رواجاً عند القراء.

بمن تأثر ماركيز؟

لقد قرأ كثيراً، وبقي معجباً بكونراد وسانت

للاقتراب من الواقع، والتي تجعله يبدو شاعرياً. وهو يعد رواية (الحرب والسلام) أفضل رواية على الإطلاق، وعلى الرغم من ذلك لا يحتفظ لتولستوي - كاتبها - بأي عمل، وعندما يقول له مندوز في حواره معه أن ظلال وليم فوكنر في أعماله واضحة - كما يرى النقاد - يقول أن أوجه التماثل بينه وبين فوكنر جغرافية وليست أدبية، لتشابه أمكنة نشأتهما، يعود مندوز ليباغته بملاحظة مؤداها أنه - اي ماركيز - عندما يحاول ألا يعترف بفوكنر كعنصر مؤثر هام فإنه بذلك يرتكب جريمة قتل ضد أقرب الناس إليه فيرد:

"ربما أكون كذلك. لذلك قلت أن مشكلتي لم تكن في كيفية تقليد فوكنر، ولكن في كيفية تدميره.. لقد كان تأثيره يشل حركتي".

ساهم ماركيز مع كبار روائيي أميركا اللاتينية في إنعاش الفن الروائي بعدما كثرت الأقاويل حول موت الرواية، ففتحت (الواقعية السحرية)، المدرسة المبتكرة في تلك القارة الضاجة بالغرائب، أفقاً آخر لهذا الفن الذي يصعب تحديد شكل نهائي وقواعد قارة له. ورسم في أعماله مشاهد آسرة تغلب عليها الفانتازيا واللامعقول، وتنطوي، في الوقت نفسه، على قوة الحقيقة ومنطقها.. مشاهد، هي مألوفة للناس الاعتياديين في مناطق أميركا اللاتينية لكنها ليست كذلك لبقية القراء في العالم.

من تفاصيل صغيرة عابرة، عايشها في المراحل المبكرة من حياته، وخبأها في زوايا حميمة من ذاكرته يصوغ ماركيز عالمه الروائي بعدما يضفي عليها ما يجعلها مدهشة وذات دلالة تاريخية واجتماعية.

من حكاية الحب بين أبيه وأمه التي سمعها مراراً، وبأشكال مختلفة، منها، بنى عالم رواية (الحب في زمن الكوليرا).

ومن انتظار جده الطويل واليائس لراتبه التقاعدي كتب قصة (ليس لدى الكولونيل من يكاتبه). ومن قراءاته لتاريخ الدكتاتوريات في قارته أبدع رواية (خريف البطريرك)، وانتظر أكثر من عشرين سنة حتى ماتت شخصيات حادثة جرت وقائعها في منطقته ليكتب رواية (قصة موت معلن).. وماكاندو في (مائة عام من العزلة) هي أراكاتاكا حيث يقع بيت جده القديم، وما حفلت به من معتقدات وحوادث وآمال وخيبات، فنفخ فيها، بوساطة اللغة، من روحه الإبداعية ليخلدها - أي قرية جده، ويمنحها شهرة لا تضاهى.

ولأنه تشبع بأساطير الحروب الأهلية وحروب الاستقلال استطاع أن يعيد صياغة أسطورة بوليفار - المحرر العظيم لأميركا اللاتينية - من وجهة نظره الخاصة في رواية (الجنرال في متاهته)، ولكن، أيضاً، بعد أن قرأ آلاف الوثائق عن بوليفار وعصره.

في رحلته مع أمه بمركب نهري وقطار قديمين إلى أراكاتاكا يستعيد ماركيز ذكريات طفولته فيحكيها كما لو أنه يتعمد فضح مرجعيات كثير من قصصه ورواياته.. إن ما يراه الآن هو خراب بعدما جاءت شركة الفواكه الأميركية، وأقامت لمدة طويلة، ورحلت، ولن تعود:

"الشيء الوحيد المؤكد هو أنهم أخذوا كل شيء: المال، نسمات كانون الأول، سكين تقطيع الخبز، رعد الساعة الثالثة مساء، أريج الياسمين، الحب.

ولم يبق سوى أشجار اللوز المغبرة، والشوارع المتوهجة، والبيوت الخشبية ذات سقوف التوتياء الصدئة، بأناسها المكفهرين الذين فتكت بهم الذكريات".

لماركيز وساوسه إزاء كل شيء، من طقوس الكتابة وحتى التعامل مع الألوان والأرقام والأشكال والأشخاص، حيث يعتمد الحدس، ويبالغ في الحرص اللامنطقي أحياناً، صانعاً أسطورته الشخصية الخفية التي تقف، لاشك، وراء أسلوبه في الإبداع.

يقول عن حالته في أثناء الكتابة، ذات مرة:

لم أتمكن من إنجاز شيء على النحو الصحيح.. رحت بالورقة إثر الأخرى، ثم نظرت إلى زهرية الورد وعرفت السبب.. لم تكن هناك ورود. صحت طالباً الوردة.. أحضروها إلي وبدأ كل شيء يسير على نحو صحيح".

الكتابة الصحفية.. كتابة أدبية بدرجة إمتياز

ألف الكاتب والصحفي المعروف (برنار-هنري ليفي) مؤخراً كتاباً عن اختطاف وقتل الصحفي الأمريكي دانيال بيرل في باكستان. محاوره الصحفي جان هاتز فيلد أحد كبار مراسلي (ليبراسيون) مؤلف كتاب عن الحرب في البوسنة والهرسك عام (1994) وكتاب (حرب على ضفة النهر) عام (1999) عن الصراع اليوغسلافي وكتاب الإبادة الجماعية في رواندا عام (2000) لكن الحوار لم يقتصر على قضية بيرل بل شمل جوانب شتى في الأدب والسياسة والصحافة وهذه ترجمة لأهم ما جاء في الحوار.

ترجمة جودت جالي

*يوم (31) كانون الثاني كنت في كابول في مكتب أحمد كرزاي حين علمت بمقتل دانيال بيرل ما كان رد فعلك الأول؟

كانت صدمة غريبة جداً، لست عاطفياً ولم أكن أعرف بيرل لكننا ربما مررنا ببعضنا في أرتيريا لكني حين شاهدت صورته وهم يقتلونه شعرت نحوه بحزن أخوي.

*كتبت أن كتابك بدأ في تلك اللحظة.

-قررت أن أواصل تحقيقه. إنه موقف ساذج قليلاً، صحفي يسقط ويأتي بعده آخر ليحمل الشعل حتى النهاية. لم أكن حتى ذلك الوقت أفترض أن تنظيم القاعدة هو الجاني، كنت مقتنعاً أن بيرل قتل بسبب التحقيق الذي يقوم به وما سيكتبه أكثر مما هو بسبب بربرية سفاحيه. غادرت إلى كراتشي وسرعان ما اكتشفت أن هذا الصحفي كان يسير على حافة هرم مقلوب مدوخ بحيث أصبحت أمام حكاية مخيفة.

* التحقيقات ليست اختصاصك لكنك ماهر فيها، قادك التحقيق إلى كراتشي وإسلام آباد ولندن وقندهار ونيودلهي وواشنطن وسراييفو وتصفحت جبالاً من الوثائق واستشرت مئات الخبراء والزملاء والدبلوماسيين والجواسيس والجيران والأهل حيث درست كثيراً من الفرضيات.

كيف تجزت كل هذا بسرعة؟ المعجبون والمنتقصون يتساءلون عن قدرتك لإنجاز كل شيء بسرعة. هل تستخدم منشطاً ما؟

-نعم أنا سريع، منشطي هو نفاد صبري، غالباً ما أقول للناس "لا وقت لدي، سأغادر غداً" وهذا يجعلني أشعر بأني أجعلهم يسرعون ثم إني لست سيء الترتيب بل أستعد تماماً للأمر، في كل تحقيق يتحكم أمران، الفكرة والحدس. الذاكرة الجيدة وانعكاسها في الوقت المناسب، أنا كاتب رياضي أحب التنقل وأثناء الحركة يعمل الحدس، الغريزة تؤدي دورها، أمر مثلاً أمام الفندق الذي نام فيه (عمر) قاتل بيرل فأقول لنفسي فوراً (سأقضي الليلة حيث نام) وهكذا تتوالى المعلومات والاكتشافات. الصحفيون جميعاً يعرفون هذا.. تحقيق سنة ليس هو تحقيق شهر معاداً إثنتي عشرة مرة، للوقت أثر لا جدال فيه، معلومة عفوية منسية قد تكون هي الحقيقة بعد ستة أشهر، الأفكار تتضارب والمعلومات تتعارض والناس يتحادثون ثم يأتي ما هو غير متوقع.

*لقاءان غيرا أسلوب السرد والكتابة بشكل عام، الأول عودتك إلى البلد موضوع كتابك الأول قبل ثلاثين سنة (الشيوعيون الهنود) والثاني خطف وذبح بيرل الذي كان مدافعاً عن القضية نفسها في سراييفو مثلك.

-حكايتي مع باكستان أرويها في كتاب لاحق، لكن لقائي مع عمر شيخ كان حاسماً. قرأت في لندن كل شيء عنه وقابلت أشقاءه وأصدقاءه وأساتذته وعرفت أن تحوله الديني أصله الدفاع عن قضية سراييفو وعرفت أن فيلمي عنها عرض في التلفزيون الإنكليزي وشاهده هو ففكرت أن عمراً الذي أصبح على ما هو عليه قاتلاً دموياً أصبح كذلك بعد أن شاهد فيلمي، إن خاطراً مثل هذا أقل ما يفعله هو أن يحرم أي كاتب أو مثقف من النوم!

تعرفي على حياة عمر جعلتني أكتب عنه بالاهتمام نفسه الذي أوليته لبيرل، طالب لامع في كلية خاصة بلندن محب للشعر والشطرنج ونصير للبوسنة ينقلب إلى عالم الموت وينزل في

أن أقترب منه وأدخل في رأسه.

*وصفت بدقة عدة مشاهد لم يكن فيها مع عمر أحد، حين يحلق ذقنه ليعطي لنفسه مظهراً غريباً قبل لقائه الأول ببيرل، تردده في إتخاذ قرار الخطف، مشهد التعذيب، هل هي حرية الكاتب أم طرائق الأدب نحو الحقيقة أم جاذبية الخيال الأدبي؟

-إنه المنهج نفسه الذي طبقته في كتابي عن بودلير، حين تتعرف على وقائع حياة شخص ما فليست هي المخيلة بل الفكرة التي تجعلك تحس بالضبط ردود أفعاله، هذا بالضبط ما أعطاني الإحساس بأني أعرف ما يدور في رأسه سواء في الدقائق التي سبقت الاختطاف أو الدقائق التي سبقت الموت.

*هذا التردد في اتخاذ القرار لم تمنحه لمحمد عطا الذي ضرب مركز التجارة العالمي بطائرته البوينغ، يبدو أن بين الأدب الروائي والأدب الصحفي جاذبية جريئة.

-من يعرف ما كان يدور في رأس عطا آنذاك؟ إن عمر صنو عطا لكني لا أعرف عطا، إن عمل (الكاتب الباحث) هو إيجاد (نظام) شخصياته في العمق ثم يتتبع خطوطه بكل ما يعنيه (تتبع الخطوط) كأنه أمام مخطط ملاحة أو تصميم أو إعادة إنشاء، أو هو التحقيق ببساطة.

*أنت في مشهد طبقة الفكر فيلسوف ومناضل وكاتب مقالات وروائي وسينمائي. أنا أمر بك هذه الأيام مرتاباً فأنت تظهر بمظهر أكثر أناقة من مجرد صحفي ودائماً ترتدي قميصاً أبيض، تكتب عموداً لمجلة (بوان) وتعمل مراسلاً حربياً

تحقيقياً لدار (نيويوركر) من أين أصابك فايروس الصحافة هذا؟

-ألم تعلم أن الكتابة الصحفية بالنسبة لسارتر كانت كتابة أدبية بدرجة إمتياز وهي كذلك كانت بالنسبة لفوكو في أواخر حياته؟ وقد كتب مقالاً سارترياً بهذا المعنى أما (كلافيل) فيصف نفسه بأنه (صحفي إستعلائي) فضمني حيث تشاء في هذا التسلسل.

لكن تريدني أن أقول؟ كتبت ستة وعشرين كتاباً وعرفت معظم سعادات الكتابة وبقيت حياً بعد كل هذا، أنا في سلام مع مثالي عن نفسي، عرفت منعطفات الكوميديا الأدبية كلها ومع مرور الزمن صرت أقل مانوية، كل شيء صار أكثر بساطة يضمنها الإنصياع لإلهامي حين صدمتني صورة بيرل مقطوع الرأس وقررت أن أغادر متتبعاً آثار الرأس.

*على ذكر (مثالي عن نفسي).. كتبت في مقدمة بخصوص العراق قائلاً (أخطأنا الحرب.. أخطأنا القرن) ثم شكلت جدارية كافكوية عن الإسلام في باكستان الأرض التي تنمو عليها القاعدة هل هذا يعني إنك ترى أن المواجهة يجب أن تكون هناك أولاً؟

-أنا لا أقلل من أهمية خبر جيد كخبر تخلص الشعب العراقي والعالم من ديكتاتور ولكن هذا لا يمنع أن يكون من رأيي إننا أخطأنا في الحساب بإعطائنا الأولوية لهذه الحرب. أنا أرى أن

العنوان من قصيدة لسعدي يوسف أثناء حصار بيروت، وليس لي، ولكنّني وجدته مناسباً جداً فاتّخذته عنواناً.

وأذكرنيه ما يُشبه أن يكون طرداً - أو هو الطرد بعينه - لوفد الأدباء العراقيّين من حضور جلسات مؤتمر العجزة المرتزقة اليائسين المسمّى بـ "الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب" الذي انعقد في الجزائر قبل أيام.

ويقول البيان الذي بلغني: إنّ "الموقف من الوفد كان بتحريض من علي عقلة عرسان"، ويطلب منّي ضمنيّاً أن أستقيل من هذا الاتحاد اليائس، وأريد أن أجيب عن الأمر برمّته فأقول:

(...)أيها العرب!

محمد حسين الأعرجي

لم أكن يوماً ما من الأيام عضواً في هذا الاتحاد اليائس لأستقيل.

أما لماذا لم أكن عضواً فيه فلسببين أحدهما: إنني لا أرضى أن يكون رئيسي لا عرسان، ولا من قبله قعوار، ولقد خبرت عرسان في كتابه "الظواهر المسرحية عند العرب" فوجدته قد سطا سطواً غير رحيم على الفصل الأخير من كتابي المتواضع "فن التمثيل عند العرب" فلم يذكرني في كتابه إلا في موضع واحد أضحكني ذكره هو أن نسب إلى رأيي أن "حكاية أبي القاسم البغدادي" من تأليف أبي حيان التوحيدي، والحق أن ذلك ليس لي وإنما هو. كما أشرت. في كتابي للعلامة الدكتور مصطفى جواد.

أما ما اكتشفته من معنى المحاكاة، ومن معنى الحكاية، وتحديدهما فقد ذهب كلّ ذلك أدراج عرسان، وكأنّني لم أقله، ولم أشر إليه.

وإذ أفكر امتي القومية تأبى علي أن يكون الرئيس لطالب علم متواضع مثلي من هذا النمط.

هذا سبب فأما السبب الثاني فهو أن هذه المناصب. وإن فرح بها متسنموها. سياسية لا أدبية، ولو كانت أدبية لتشرفت أن يكون نجيب محفوظ رئيسي، ولرضيت أن يكون يكون محمود أمين العالم قد وقع بطاقة عضويتي فيه، ولافتخرت بأن أكون من اتحاد يرأسه كاتب معروف.

ولكن أنا رجل كويتب فمالي وللسياسة؟!

ومع هذا فأنا ناقم على طرد الوفد العراقي، ولي على هذا الطرد ملاحظات أبدؤها بتهنئة حارة للعزيزين اللذين لم أعرفهما إلا من خلال أدبيهما، حميد المختار، وعبد الرزاق الربيعي، فأقول:

إنني أكره سياسة أمريكا أكثر مما أكره العمى، وأرجو أن يكون هذا واضحاً لكل من عرف اتجاهي السياسي ولكل من قرأ كتبي المتواضعة.

ومع هذا أجدني أؤيد هذا الموقف القومي المتأخر جداً الشهم الذي وقفه رئيس الاتحاد، وأنحني له إجلالاً، ولكن أين كان هذا الموقف يوم اختفى الكاتب البارز الدكتور صفاء الحافظ على أيام حكم صدام حسين في سجون العراق؟! وأين كان يوم اختفى مئات من أمثاله؟! وأين كان الاتحاد يوم تشرّد الجواهري، والبياتي، وجمال الدين، والحيدري، وسعدي يوسف، وعبد الجبار عبد الله، ومئات من أضرابهم في المنافي فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

ثم من جاء بقوات الاحتلال الأمريكي إلى العراق؟ أنحن العراقيين جئنا به أو أحببنا مجيئه؟ إن الذي جاء بقوات هذا الاحتلال المقيت هو حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في العراق وزعيمه صدام حسين ولا أحد سواه، وإلا فما كان أسهل على هذا الحزب أن يتلافى أمر وقوع الاحتلال، بالضغط الصادق على هذا الحزب أن يستقيل من الحكم، وكفى الله المؤمنين القتال، وكفاهم التجارة بالقومية.

العراق محتل، وهذا صحيح جداً، لذلك يطرد وفده، وهذا حق، ولكن لماذا لم يطرد وفد مصر وعلم إسرائيل خفّاق زاهٍ في سماء الكنانة؟ ودعوا مصر وكنانة الله وخذوا الأردن الشقيق واسمعوا ما يقوله عرسان عنها.

إنه يقول في يوم: 12/27 "بوش أعلن عن تهويد الجليل في العقبة"، والعقبة أردنية فلماذا لم يطرد الوفد الأردني الشقيق؟

ويقول عرسان: "هناك تضاد بين إسرائيل والتضامن [كذا] العربي حتى لو كان بين دولتين" وهي لا تسمح بقيامه.

وأقول: هذا صحيح جداً، ولكن من كان أداة هذا التنفيذ؟ أنحن العراقيين أم حزب البعث في العراق؟! وإلا فما كان أغدنا. لو كان الشقيقة العزيزة الكويت؟ ويقول: إن بوش قد رفع شعار: "من ليس معنا فهو ضدنا" وفسّره بأنه شعار صليبي.

وأقول: شكراً لأخينا عرسان الذي علمني أنه لا يزال، رغم كل الشعارات، صليبياً وفياً لمبادئ الصليبي الهالك ميشيل عفلق، فهذا الحزب هو أول من رفع هذا الشعار في العراق منذ سنة 1969.

أما أن أمريكا تريد أن توطن الفلسطينيين في العراق، فأحب أن أطمئنه بأن ذلك لن يحدث، لا لأننا لا نحبهم، فهم حدقات عيوننا، ولكن لأن القذرين منهم قمعوا انتفاضة الشعب العراقي الباسلة عام 1991. وأريد الآن أن أعرف قطراً عربياً واحداً مستقلاً حضر الجلسات التي ترأسها، فهل لأخي عرسان أن يهديني إليه أم أن الزنا الدستور. في عرف اتحاد الكتاب العرب، هو غير الزنا المشهور؟

ويريد أن يستغفلنا الأشقاء العرب بأن أمريكا خصصت ثمانين مليون دولار لغسل أدمغة العراقيين في الانسلاخ عن عروبتهم.

وأقول، نعم، ربما يكون ذلك صحيحاً، ولكن تعليقي عليه أن الأشقاء العرب. وأنا من مواليد 1949 ولم أتأثر بالمناهج الأمريكية لسلخي عن عروبتي. قد غسلوا أدمغتنا قبل الأمريكان في هذا الانسلاخ الذي لا أرجوه، وإلا فهل يعقل أن يتوكل أكثر من ستمائة محام مرتزق من الأردن الشقيق باسم القومية العربية عن مجرم مثل صدام حسين؟ وهل في هذا احترام لمشاعر العراقيين؟

وهب أنهم دافعوا عنه وأنقذوا رقبته من حبل المشنقة، وهذا ما تمناه والله، فكيف سيبيضون صفحة تاريخه السوداء التي شوهت وجه القومية العربية؟!

وهل يعقل أن يسلّم لبنان الشقيق مئات المستجيرين به العراقيين إلى